**خطبة لوازم الفهم الصحيح ٢ الوسطية**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

استكمالا لموضوع الخطبة السابقة وتبيانا للوازم الفهم الصحيح للإسلام والفقه الرشيد لهذا الدين ، نتحدث اليوم عن الوسطية في فهم الاسلام والالتزام بأحكامه، ذلك أن من أسباب الانحراف في الفهم هو الافراط او التفريط في الفهم والعمل ، والذي حذر منهما النبي صلى الله عليه وسلم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ" (بخاري) قال بن المنير: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع .

ذلك أن كلا الامرين عباد الله مخالف لمنهج هذا الدين، لا الغلو والتشدد والتطرف ولا التسيب والتفريط، قال ابن القيم رحمه الله: "ما من أمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى غلو، وإما إلى تقصير، والحق وسط بين ذلك".

والغلو والتشدد نتاج جهل وفهم قاصر لنصوص الشرع ، فتجد المغالي يهدر القواعد الكلية للشريعة ويتجاوز مقاصدها الاساسية لفهم قاصر لحديث او آية ، فتسفك دماء وتنهب أموال وتنتهك أعراض بدعوى تطبيق الشريعة ،وقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بخروج الغلاة من هذه الامة ومنهم الخوارج ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ ". اهـ. أي أنه ليس لهم من الدين نصيب وإن أدوا بعض مظاهره لإهدارهم قواعده وأصوله لغلوهم. ومنهم من باع نفسه ليكون أداة لتهديد أمن البلاد واستقرارها كما هي خلية الارهاب التي اكتشفت بالأمس ومعها المتفجرات والاسلحة والذخائر فكشف الله مكرهم ورد كيدهم والواجب تتبع أشباههم وأعوانهم، وهذا من حفظ الله تعالى لبلادنا نحمده جل وعلا ونشكره.

اما المفرط عباد الله فتفريطه لغلبة أهواء النفس ولفهم قاصر للدين كمفهوم الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بتعطيله وتكبيله بدعوى السلامة ، او لمفهوم يسر الاسلام وسماحته ، فتجده منغمسا في المحرمات مفرطا في الواجبات فإن نصحته وحذرته قال : الاسلام دين يسر والله غفور رحيم ، متناسيا قول الحق جل وعلا " اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم " فمن أراد الالتزام بالدين حق الالتزام وتحقيق مقاصده والفوز برضوان الله تعالى والاتباع الحق لنبينا صلى الله عليه وسلم فعليه بمنهج الوسطية الذي هو خصيصة من خصائص هذا الدين قال تعالى:

"وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا "(البقرة ١٤٣) أي: وسط عدول يرضى الانام بحكمهم وهم وسط بين الافراط والتفريط، ومن سلك هذا المسلك فقد التزم صراط الله المستقيم الذي أمرنا بإتباعه "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصآكم به لعلكم تتقون "

نسأل الله تعالى البصيرة في الدين ومرضاة رب العالمين أقول ما تسمعون واستغفر الله

معاشر المؤمنين

وسطية الاسلام تتمثل في منهجه العقائدي ومنهجه التعبدي ومنهجه الدعوي ومنهجه السلوكي والاخلاقي وفي نظامه الاجتماعي والاقتصادي ومجالات التشريع الاسلامي عامة، فنجده مثلا في التناسق البديع بين متطلبات الروح والجسد، بلا غلو في التجرّد الروحي، ولا في الارتكاس المادي، فلا رهبانية ولا مادية، بل تناسق واعتدال، وفق المنهج الرباني المتمثل بقول الحق تبارك وتعالى:

وَٱبْتَغِ فِيمَا ءاتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا

والنبي صلى الله عليه وسلم قد أنكر على من حرم نفسه طيبات الدنيا وأراد الرهبانية وقائلاً: ((أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)) (الصحيحين) وقوله صلى الله عليه وسلم "إن هذا الدين يُسر، فأوغلوا فيه برفق، ولن يُشادّ الدينَ أحد إلا غلبه)) هذا هو ديننا عباد الله وهذا هو منهاج نبينا صلى الله عليه وسلم فمن تمسك به فقد هدي الى صراط مستقيم